

بسم الله الرحمن الرحيم

مفہوم التعلم الالکترونی

کیف یمكن الإفادة من التعلیم الالکترونی E-Learning

- التعلیم الالکترونی E-Learning لیس کما یفهمه الکثیر تعلیم عن بعد Distance Learning
- لقد أتى التعلیم الالکترونی لإعادة بنا. تلك الجسور التي یفتقدها التعلیم عن بعد.
- لیس للتعلیم الالکترونی نظریة تطبیقیة واحدة متفق علیها، بل هی کغیرها من التوجهات التعلیمیة خاضعة لإطروحات المختصین. لذلك فإنه من الضروري استیعاب هذه النظریات ومن ثم رسم رؤیة وهدف واضح یتماشى وواقعنا الحالی وكذلك ینسجم مع توجهاتنا المستقبلیة .
- التعلیم الالکترونی أتى بآیة برامج تعلیمیة تدریسیة CBT وتدریسیة CAI متمیزة بدرجة عالیة من المحاکاة Simulation ولتغطی جزء من ذلك النقص الذی قد أهدته التعلیم عن بعد فی حالة تغیب تام للمعلم وفی مرحلة یتقل فیها الدارس من مرحلة معرفیة إلى أخرى.
- التعلیم الالکترونی قدم حلولاً رائعة لکثیر من الدراسات التربویة الحدیثة والتي کان علی رأسها القضاء علی الفروق الفردیة Individual's Differences
- التعلیم الالکترونی تمیز بمحتوی بیوی إدراکی Cognitivism وفکری لیواكب فی ذلک نظریات التعلیم الحدیثة.

هناک الکثیر من البحوث والدراسات التي تعنى بتطویر العملیة التعلیمیة بل إنه فی کثیر من الأحيان أصبح دمج وإدراج نتائج تلك البحوث والدراسات فی الصف الدراسی حتمیة لا مناص منها. ومن أهم تلك النتائج کل ما یتعلق بعملیات تسخیر وتفعیل الحاسب الالکی بشكل أو آخر فی تعلیم وتدریب الدارسین ومن ثم الرفع بهم إلى أرقى المستویات المعرفیة.

لقد تعددت استخدامات الحاسب الالکی فی التعلیم وأصبح منها ما هو واضح النفع جلی الفائدة وأصبح منها ما هو کلفة فی ادراجه مشقة فی تفعیله وقلة فی رصید فائدته. ومن هذا المنطلق أود أن أؤكد علی نقطة هامة وهي تجربة من سبقنا فی إدخال الحاسب الالکی إلى

مدرسته وكيفية تفعيله وتطبيقه في صفوفه الدراسية، فهناك استخدام اتفق الجميع على ثمرات إدراجه كمعالجة نتائج الطلاب وبعض من الأعمال الإدارية ومن جانب آخر هناك استخدام متعلق في العملية التعليمية (يختص في تعليم وتدريب الدارس) ولكن لم يتفق الجميع على ثمرات ذلك الاستخدام وكان ذلك يرجع إلى أسباب عدة منها ما هو متعلق في سوء الاستخدام أو سوء في التسخير أو ما هو متعلق في جانب فني يقف حاجزا دون تفعيل استخدام الحاسب الآلي كمعلم أو وسيلة تعليمية يمكن أن تعطي ثمرة ملموسة على تحصيل الطالب والرقى بمستواه المعرفي.

ومن هذا المنطلق يجب أن تقاس كل فكرة وتوضع على الموازين نتائج كل دراسة. ومن أهم ما تلج به المؤسسات التعليمية والتجارية فيما يتعلق باستخدام الحاسب الآلي في التعليم اليوم هو التعليم الإلكتروني E-Learning والذي يشكل بدوره حلا أوسطا يتسابق التربويون فيه لرأب الصدع الذي أحدثه التعليم عن بعد Distance Learning والأخذ بما يمكن الأخذ به من التعليم المباشر Face-to-face وهنا يجب أن نتضح أمام كل من أراد الخوض في هذا المجال فكرة متكاملة لا يمكن أن تتجزأ بحال من الأحوال، فالتعليم عن بعد (الذي يخلطه الكثير من التربويين بالتعليم الإلكتروني) ليس جهاز حاسب آلي متطور فقط وليس شبكة حاسوبية (وسيلة اتصال عن بعد) متقدمة فقط وليس محتوى يراعى فيه أن الدارس يجلس أمام آلة (تعليمية أو وسيلة تعليمية) فقط وليس بنية متكاملة من أدوات القياس والتقويم فقط وليس وليس.

بداية، يجب أن يفهم أن البيئة التعليمية التي يوجدها التعليم عن بعد بيئة مختلفة بكل معايير القياس عن تلك البيئة التي يجلس فيها المتعلم أمام معلمه (التعليم المباشر)، فعلى سبيل المثال لا الحصر يجب أن يفهم أن تلك التغيرات التي تبدو على قسما وجه المعلم من ابتسامة أو امتعاض أو استغراب أو غيرها من تلك التغيرات التي تصنعها عضلات وجه المعلم سوف تغيب عن تلك البيئة علما بأن تلك الحركات والتغيرات التي سوف تبدو على وجه المعلم قد لا تستطيع الآلة حصرها، بل إنها وإن تمكنت من حصرها فلن تستطيع أن تتواصل بها مع المتعلم في الوقت والمكان المناسبين، وهناك الجانب الآخر وهو جانب المتعلم الذي ليس لديه وسيلة يعبر بها سوى وسائل الإدخال المتعددة التي لا تقيم وزنا لثقة المتعلم أو خوفه أو فرحة أو ايا من مشاعره (Self-confidence, Self-esteem and Self-efficacy) التي تصحب تلك اللحظات التي تلتقي فيها المعلومة بالمتعلم. إن غياب ذلك الجسر بين المعلم والمتعلم والذي

تنتقل بواسطة المعلومة سوف يحدث تأثيراً جوهرياً لا يستطيع التربويون إغفاله أو تناسيه، لأن ذلك لا ينحصر دوره لنقل المعلومة إلى المتعلم بل يمتد إلى تعزيزها وممارستها ومن ثم يسهم في تحقيق ذلك الهدف السلوكي أو المعرفي والذي يشكل غاية في العملية التعليمية.

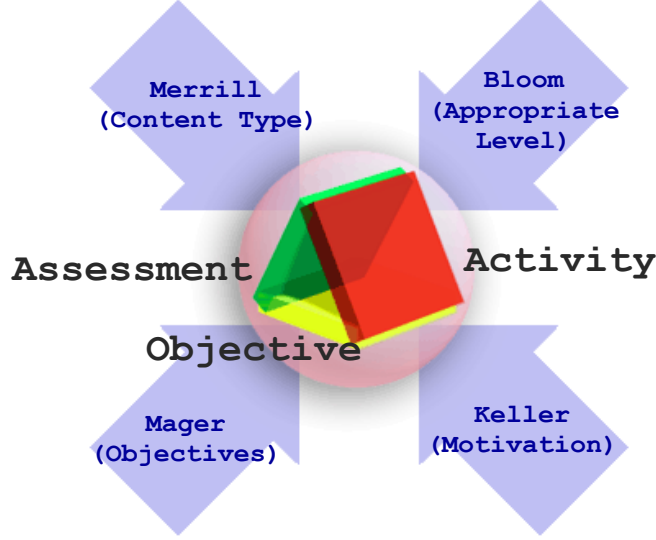
فإذا كان لدى المتعلم سبق معرفة بما سوف يكافئه أو يعاقبه به المعلم (أو الآلة) نتيجة إحداه سلوك يقوم به المتعلم فلن يتحقق لدى المتعلم سوى معرفه تتناسب مع ذلك الرد الذي سوف يحدثه المعلم (أو الآلة) وسوف تنتهي تلك العملية بتعليم سطحي لا يلبث وأن يزول بمغادرة المتعلم غرفة ذلك الصف الدراسي أو قطع تيار الكهرباء عن جهاز الحاسب الآلي!

لا يشك التربويون بأن هذا الجانب الحيوي الذي يتوفر في التعليم المباشر وقد لا يتوفر في التعليم عن بعد قد يصنع من "التعليم عن بعد" أداة هدم وإفساد تحول بين المتعلم والمعلومة وتورث انتكاسات قد يصعب علاجها في مرحلة متقدمة، لذا تشكل المرحلة العمرية والدراسية والزمانية والفكرية (بما في ذلك المحتوى كماً وكيفاً بحسب تلك المراحل) خطوطاً عريضة يجب دراستها بدقة متناهية بعيداً عن تلك الجوانب الفنية التي تشتغل بها كثيراً من المؤسسات التعليمية والتجارية. ولن أكون مبالغاً إذا كنت استعرض وباختصار مقتضب فيما سبق جسراً واحداً من تلك الجسور التي سوف تفقد عند الانتقال من التعليم المباشر إلى التعليم عن بعد، فهناك جسور عدة ولا تقل أهمية عما ذكر من تلك المشاعر التي يمكن أن يتأثر بها المعلم والمتعلم بشكل متبادل أثناء انتقال المعلومة.

لذا أتى التعليم الإلكتروني لإعادة بناء تلك الجسور التي يفتقدها التعليم عن بعد وكان نتيجة ذلك بناء برامج تعليمية تدريبية CBT متميزة بدرجة عالية من المحاكاة Simulation ولتغطي جزءاً من ذلك النقص الذي سوف يحدثه التعليم الإلكتروني عند غياب المعلم أثناء انتقال الطالب من مرحلة معرفية إلى أخرى. ولقد روعي كذلك في التعليم الإلكتروني تلك التصنيفات (Bloom) التي تتدرج بالدارس حين الانتقال من مستوى معرفي إلى آخر، علماً أنه سوف يصحب المتعلم أثناء ذلك التدرج المعرفي أدوات قياس وتقويم متعددة النظريات لتشمل ما أمكن أن تشمل من جوانب ترسيخ المعلومة والتحقق من وصولها إلى المتعلم ومن ثم تسعى إلى تحقيق الهدف المنشود من العملية التعليمية تحت إطار عام يضمن به المعلم و تضمن به المؤسسة التعليمية الرقي بالدارس رقياً معرفياً يشمل جميع جوانب التحصيل الدراسي

(المعرفي) والتي تتوفر في غرفة الصف. (الشكل التالي يوضح العناصر الأساسية التي ينبغي

مراعاتها أثناء تصميم البرامج التعليمية التدريسية في التعليم الالكتروني)



شكل، مقترح للتصميم البرامج التعليمية CBT في شركة نيوهورايزن

ويأتي التعليم الإلكتروني ليوفر للدارس بيئة تعليمية تعني بما يدور في ذهن الدارس Learner-expectation من ثم تتم عملية التواصل معه بطريقة مثالية في جميع مراحل انتقال المعلومة إلى المتعلم. بل إن التعليم الإلكتروني قدم حلولاً رائعة لكثير من الدراسات التربوية الحديثة والتي كان على رأسها القضاء على الفروق الفردية Individual's Differences التي يصعب على المعلم السيطرة عليها بين الدارسين ولقد تخطى التعليم الإلكتروني هذا الخلل الذي قد يعيق تقدم بعضا من الدارسين وقد تسرع أيضاً تلك الفروق الفردية بآخرين بالانتقال إلى مرحلة معرفية قبيل استيفاء جميع الجوانب المعرفية في مرحلة مسبقة. أيضاً تسعى تلك البرامج التعليمية المستخدمة في التعليم الإلكتروني إلى الوصول بمحتواها إلى مرحلة بنوية إدراكية Cognitivism فكرية تواكب فيها نظريات التعليم الحديثة.

أخيراً الحديث عن التعليم الإلكتروني مضمونا وتقنيا وتربويا يصعب حصره في مثل هذا الورقة المصغرة. لقد أصبح التعليم الإلكتروني اليوم أحد أهم مستلزمات كثير من المؤسسات التعليمية بل إنه كما ذكرت في بداية هذه الورقة أصبح ضرورة لا مناص منها في ظل الازدياد والتضخم الذي يشهده العالم اليوم. ولقد غرست ركائز التعليم الإلكتروني منذ زمن بعيد يرجعه كثير من التربويين إلى 1930s بما يسمى بالكتب المبرمجة والتي كان يستخدمها جنود الجيش الأمريكي كبرامج تعليمية (ليس للمعلم اي حضور فيها) ومنذ ذلك الحين وإلى

اليوم وتلك الفكرة تدرس وتعديل ومن ثم تدرس وتعديل الى أن وصلت الى ما وصلت إليه من ثمرة يجني ثمارها الكثير من المتعلمين في تلك البلاد.

مدارس الملك فيصل وغيرها من المؤسسات التعليمية المعنية اليوم تخطو خطوات تاريخية في ضل هذا التقدم التقني الذي يكتسح كثير من المؤسسات والهيئات التعليمية العالمية في الآونة الأخيرة، ولقد أعدت المدارس لمواكبة هذا التطور عدة متميزة (من كفاءات وأجهزة) وبقي أن يكون لدينا خطة تضمن بها تحقيق أهدافنا المنشودة من إدراج تلك التقنية والرفع بمستوى المعلمين والمتعلمين والمشرفين والإداريين وجميع من له علاقة مباشرة في العملية التعليمية. ولقد أحسست أن أذهاننا نحن التربويون "في الوزارة وخارجها" تشتغل دائما بدراسة تلك الأساليب الحديثة وكيفية الاستفادة منها بأسرع وأيسر الطرق وبقي ألا ننتظر أن تقدم لنا تلك المؤسسات التجارية ما لديها من منتج عام، بل نتقدم نحن بمانريد وفق معاييرنا وما يتوافق مع أهدافنا وخططنا.

ولعله يكون الجهد أثمر حين يوحد الصف ويسلط الضوء نحو هدف واحد يسعى الجميع إلى تحقيقه.

تلفون ٠٥٣٢٩٨٨٦٥ منزل ٤٩١-٥٣٦٢ عمل ٤٠٤-٦٦٦٦ تحويلة ١٢٣١

E-mail <nmlah@hotmail.com>

مراجع مفيدة

<http://www.e-learningcentre.co.uk/eclipse/conferences/02june.htm>

<http://rutcor.rutgers.edu/~amai/>

http://www.fdla.com/fdla_2002_conference.htm

<http://www.collab.org/conferences.html#february2003>

<http://www.osc.edu/education/webed/Links/conference.shtml>

<http://www.e-learningcentre.co.uk/eclipse/conferences/02june.htm>

<http://tojde.anadolu.edu.tr/conf2002.htm>

nzahran@newhorizons.com.sa